

أحكام القرآن

كان كقوله من رجال المؤمنين فاقضى ذاك كون الإيمان شرطا في الشهادة على المسلمين والمعنى الآخر الحرية وذلك لما في فحوى الخطاب من الدلالة من وجهين أحدهما قوله تعالى إذا تداینتم بدين إلى قوله تعالى ولیملل الذي علیه الحق وذلك في الأحرار دون العبيد والدليل علیه أن العبد لا یملك عقود المداينات وإذا أقر بشيء لم یجز إقراره إلا بإذن مولاه والخطاب إنما توجه إلى من یملك ذلك على الإطلاق من غیر إذن الغير فدل ذلك على أن من شرط هذه الشهادة الحرية والمعنى الآخر من دلالة الخطاب قوله تعالى من رجالکم فظاهر هذا اللفظ یقتضي الأحرار كقوله تعالى وأنکحوا الأيامی منکم یعنی الأحرار ألا ترى أنه عطف علیه قوله تعالى والصالحین من عبادکم وإمائکم فلم یدخل العبيد في قوله تعالى منکم وفي ذلك دليل على أن من شرط هذه الشهادة الإسلام والحرية جميعا وأن شهادة العبد غیر جائزة لأن أوامرا ۞ تعالى على الوجوب وقد أمر باستشهاد الأحرار فلا یجوز غیرهم وقد روى عن مجاهد في قوله تعالى واستشهدوا شہیدین من رجالکم قال الأحرار فإن قيل إن ما ذكرت إنما یدل على أن العبد غیر داخل في الآیة ولا دلالة فیها على بطلان شهادته قيل له لما ثبت بفحوى خطاب الآیة أن المراد بها الأحرار كان قوله تعالى واستشهدوا شہیدین من رجالکم أمرا مقتضيا للإيجاب وكان بمنزلة قوله تعالى واستشهدوا رجلین من الأحرار فغیر جائز لأحد إسقاط شرط الحرية لأنه لو جاز ذلك لجاز إسقاط العدد وفي ذلك دليل على أن الآیة قد تضمنت بطلان شهادة العبيد واختلف أهل العلم في شهادة العبيد فروى قتادة عن الحسن عن علي قال شهادة الصبي على الصبي والعبد على العبد جائزة وحدثنا عبدالرحمن بن سیما قال حدثنا عبدا ۞ بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا عبدالرحمن بن همام قال سمعت قتادة یحدث أن علیا B ه كان یستثبت الصبيان في الشهادة وهذا یوهن الحديث الأول وروی حفص بن غیاث عن المختار بن فلفل عن أنس قال ما أعلم أحدا رد شهادة العبد وقال عثمان البتي تجوز شهادة العبد لغير سیده وذكر أن ابن شبرمة كان یراها جائزة یأثر ذلك عن شریح وكان ابن أبي لیلی لا یقبل شهادة العبيد وظهرت الخوارج على الكوفة